محاولة الانقلاب في 15 تموز:الاويغور في الشتات

أنور جان
العنوان في ألمانيا

أساتذتي الكرام، الضيوف الأعزاء، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته!
قبل البدء بحديثي أدعو الله الرحمة للشهداء الذين تصدوا لمحاولة الانقلاب في 15 تموز وضحوا بأرواحهم والصبر لعائلاتهم وأتمنى الشفاء العاجل للجرحى وأتقدم بالعزاء للشعب التركي ولبلدنا العزيز تركيا مهد الحضارة التركية!
أتشرف بتواجدي بينكم في هذا المؤتمر الهام وأتقدم بالشكر لكل من قام بتنظيم هذا المؤتمر واستضاف هذا الاجتماع وأتاح لنا فرصة التلاقي معا. وبهذه المناسبة أود أن أبين بأنني لا أمتلك أي صفة تؤهلني للحديث إليكم من هذا المنبر الجامعي ولا يستند حديثي إلى أي مرجع علمي. كل ما سأقوم به هو مشاركتكم بما رأيته وسمعته وعلمته بالدرجة التي تسمح لي لغتي التركية بها.
أنا أحد أتراك الأويغور في تركستان الشرقية الذين تم جلبهم وإسكانهم في مدينة قيسري التركية قبل 50 عام في عهد حكومة رئيس الوزراء المرحوم سليمان دميرال. وبعد أن أتممت الخدمة العسكرية في تركيا ذهبت إلى أوربا للعمل وأعيش منذ 40 سنة في مدينة ميونيخ بألمانيا.
وبهذه المناسبة أريد أن أسلط الضوء قليلا للروابط التي تربط أتراك تركستان الشرقية أي الأويغور بتركيا والقرب الذي يشعرونه تجاه أتراك الأناضول. كما هو معروف فقد بايع أتراك الأويغور منذ سبعينيات القرن الثامن عشر (1870) في عهد الحاكم يعقوب بيدولت السلطان العثماني آنذاك عبد الحميد خان، إن أول عمل قامت به إدارة جمهورية تركستان الشرقية بعد إعلان استقلالها في كاشغار عام 1933 وفي أول سلام يرسل من الشعب الأويغورالتركي إلى الشعب التركي في تركيا هو التوجه بالطلب إلى الجمهورية التركية للاعتراف باستقلال هذه الجمهورية. وقد ورد في غلاف صحيفة ألتاي التي نشرت في أورومجي في الأربعينات من القرن الماضي (1940) أن شعبنا أتراك ودينا الإسلام ووطننا تركستان الشرقية. إن أتراك الأويغور الذين يئنون اليوم تحت ظلم واستبداد الصين كانوا قد أعلنوا أنفسهم أتراك عن طريق كلمة التركية التي وردت في اسم الجمهورية المستقلة التي أعلنوها في الفترة 1933 و1944 من القرن الماضي. مع العلم أن المحبة والاهتمام والقرب الذي رأيناه من الشعب التركي والحكومات التركية في الأناضول منذ أن قدمنا إلى تركيا قبل نصف قرن كان إثباتا واضحا لهذه الروابط. وأنا شخصيا لم أشعر بنفسي سوى في منزلي وفي وطني الأم في الفترة التي عشت فيها في تركيا أيا كان الباب الذي طرقته وأيا كان الشخص الذي قابلته. عندما توفي قائد شعب تركستان الشرقية السيد عيسى يوسف ألب تكين في شهر كانون الأول من عام 1994 جئت في نفس اليوم من ميونخ إلى اسطنبول للمشاركة في تشييع الجنازة. في ذلك اليوم بعد صلاة المغرب وعندما كانت تقرأ الفاتحة على روح المرحوم في منزله حضر رئيس الجمهورية السيد رجب طيب أردوغان الذي كان رئيس بلدية اسطنبول الكبرى يومها برفقة محافظ اسطنبول أنذاك إلى منزل عيسى يوسف ألب تكين للتعزية واشتركا في تلاوة القرآن على روح الفقيد. وفيما بعد أيضا قام السيد رجب طيب أردوغان بإعطاء اسم عيسى يوسف ألب تكين على الحدائق والجسور في اسطنبول ولم يرضخ للضغوطات الصينية بخصوص تغيير هذه الأسماء.

في بداية التسعينات من القرن الماضي عند انهيار الاتحاد السوفيتي زاد الظلم الصيني على أتراك الأويغور الأمر الذي دفع الكثير منهم لترك وطنهم والالتجاء إلى دول أخرى. يعيش أتراك الاويغور اليوم منتشرين فيما يقارب 40 دولة في العالم تمتد على جغرافية واسعة من نيوزيلندا حتى كندا. وكان من الطبيعي أن يكون أتراك الأناضول هم أكثر المرحبين لأتراك الأويغور والتعامل معهم بروح الأخوة والتعاطف. لقد كان عدد الذين لجأوا إلى ألمانيا خلال هذه الهجرة حوالي ألف شخص ويعيش حوالي 150 عائلة منهم أي حوالي 650 شخص في مدينة ميونخ. إن قدوم أتراك الأويغور إلى ألمانيا بدأ في

الستينات والسبعينات من القرن الماضي عبر تركيا بهدف العمل أو الدراسة ووصل إلى العدد الحالي مع الذين هربوا من تركستان الشرقية في التسعينات من القرن الماضي.

يعيش أتراك الأويغور الموجودين في الدول الأوربية وخاصة في ألمانيا بشكل عام مع أتراك الأناضول الموجودين في هذه الدول: لقد مدت الجمعيات التركية في هذه الدول يد المساعدة لنا دائما واحتضننا المجتمع التركي هناك. نعيش مع أتراك الأناضول في الجوامع وفي الجمعيات ونذهب إلى الحج والعمرة مع قوافل الأتراك هناك كما أننا نشاهد القنوات التركية في بيوتنا. لقد اشترى 5 من أخوتنا الموجودين في ميونخ شقق في ألانيا خلال العام الماضي فقط. إن متوسط أعمار أتراك الأويغور الموجودين في ألمانيا هو تحت 30 سنة ومستواهم التعليمي عالي وإن عدد طلاب أتراك الأويغورفي المدارس ومؤسسات التعليم العالي هي الأعلى نسبة قياسا بالمجتمعات الأخرى.

إن ما يحدث ويجري في الدولة الشقيقة تركيا يهمنا عن قرب. ولقد زاد اهتمامنا بتركيا أكثر في السنوات الأخيرة مع الأحداث التي جرت مثل حادثة " ونمينيت"،والانتخابات العامة، وانتخابات رئاسة الجمهورية، وأسطولما فيمرمرة، والحرب ضد الإرهاب، واللاجئين السوريين، وإسقاط الطائرة الروسية. لقد تعرضنا للصدمة عندما تفاجئنا بمحاولة الانقلاب في 15 تموز ولكن فشل هذه المحاولة خلال ساعات قليلة فقط كانت نقطة تحول تاريخية بالنسبة لتركيا.

يمكننا القول إن جاز التعبير بأننا اعتصمنا أمام شاشات التلفزيون في ألمانيا دعما للديمقراطية ليلة15تموز! لقد تأثرنا جدا بالحديث والنداء القصير الذي قام به رئيس الجمهورية في قناة سي ان ان التركية عبر الهاتف المحمول والحديث الذي أدلاه فيما بعد في مطار أتاتورك وعمليات المقاومة الأولى التي قام بها الشعب في جسر البوسفور ونزولهم فورا إلى الشوارع وتصديهم للدبابات ووقوفهم بشموخ أمام الانقلابيين.

إن ما أسعدنا وأراحنا هو القضاء على هذه المحاولة الانقلابية خلال ساعات قليلة من بدئها. إن مسارعة أركان الدولة والحكومة وفي مقدمتهم السيد رئيس الجمهورية في التأكيد على أنهم على رأس عملهم من خلال مواقفهم وتصرفاتهم وإجراءاتهم واستمرار الحركة الجوية دون توقف يذكر واستمرار قدوم ومغادرة البلاد وقيام الإعلام بدوره في إعطاء المعلومات للناس بكل شفافية وقبل كل شيء دفاع الشعب عن وطنه وحكومته المنتخبة والديمقراطية التي بناها بنفسه كان له الدور الأكبر في فشل المحاولة الانقلابية. لقد كنا نشاهد الكفاح الذي أبداه الشعب التركي في حرب الاستقلال وتضحياته في معركة جنق قلعة وصاري قاميش في الأفلام أو نقرأه في الكتب أو نسمعه من الناس. ولكني في هذه المرة شاهدت بأم عيني وكنت شاهدت بنفسي على ما الذي يمكن أن يفعله الشعب التركي دون تمييز بين رجل أو امرأة أو شاب أو عجوز أو مؤيدي الأحزاب اليمينية أو اليسارية بكافة أطيافه للدفاع عن وطنه وشعبه. لقد فهمت العبارة " إن الذي يجعل العلم علما هي الدماء التي تقدم من أجله والتراب لا يصبح وطنا إلا من خلال شهداء ضحوا بحياتهم في سبيله " وعرف المقصد منها بعد 15 تموز.

عندما عدت في 17 تموز أي في اليوم الثاني للمحاولة الانقلابية من ألمانيا إلى تركيا بالطائرة ونزلت في مطار أتاتورك وعندما نظرت حولي بعد أن قبلت تراب الوطن لم أشاهد أي أثر متبقي من المحاولة الانقلابية. لقد بحثت بعيني عن شيء ما وأردت أن أعثر على أي دليل. ولكني لم أرى أو أعثر على شيء. لقد كان كل شيء طبيعيا في إجراءات جواز السفر والخروج إلى الخارج وأخذت سيارة أجرة .... وحتى وصولي إلى المنزل في منطقة زيتين بورنو. وكأن تركيا استقبلتني وكأنه لم يحدث أي شيء ولم يقم أو يرى أو يسمع أحد أي شيء ولم يحدث أي شيء لأحد. وحتى أنني لم أعثر على أي أثر عندما سافرت ليلة 19 تموز من اسطنبول إلى أنقرة. وكان المنظر الذي شاهدته في تركيا والناس الذين تحدثت معهم يعطي انطباعا كأنه لم يحدث أي محاولة انقلابية في البلد قبل يومين لأن كل شيء كان في مكانه وكان كل شيء يجري طبيعيا. لم يكن هناك أي قلق يشعر به الناس وكانت وسائل النقل الجماعية تعمل بشكل طبيعي والطائرات تقلع وتهبط وكانت الحكومة والجيش والشرطة على رأس عملهم وكانت معنويات الناس عالية وثقتهم بنفسهم عالية ورؤوسهم مرفوعة ...

لقد أخذني أحد أخوتي المقيمين في اسطنبول في أحد الليالي للمشاركة في اعتصام دعم الديمقراطية. ولقد كان أول سؤال طرحه علي أصدقائي من أتراك الاويغور الذين احتشدوا في مطار ميونخ عندما عدت لألمانيا ليطمئنوا على سلامة تركيا هو كيف كان اسطنبول؟ ماذا شاهدت؟ هل تركيا كما في السابق؟ لقد اتصل بي الأسبوع الماضي بعض من أصدقائي الايغور الذين جاؤوا من الدول الأوربية المختلفة إلى تركيا لقضاء العطلة في اسطنبول وألانيا وقالوا لي ما هذا الشعب الأناضول التركي ياأنور؟ حفظهم الله من كل سوء، لا يمكن لأحد الحاق الضرر بتركيا ما دام هذا الشعب موجودا !!!

لقد أظهر رئيس الجمهورية السيد رجب طيب أردوغان جدارة كافية في إدارة الأزمة تليق بمنصبه وشخصيته بالنداء الذي وجهه للشعب عبر الهاتف المحمول بعد السماع بالمحاولة الانقلابية والموقف الشامخ الذي أبداه والصفة القيادية التي أظهرها وخطاباته التي تغرز الثقة في نفوس الشعب.

لقد أكد رئيس الوزراء بن علي يلدرم والوزراء الآخرين وجميع أركان الحكومة وجودهم على رأس عملهم بكل فرصة في تلك الليلة.
كما أظهر الجيش التركي المجيد بقيادة رئيس الأركان العامة الفريق خلوصي أكار موقفا وطنيا يعيد الثقة مرة أخرى للشعب بعد المحاولة الانقلابية فورا.
كما أن وقوف أحزاب المعارضة إلى جانب الدولة والحكومة ضد المحاولة الانقلابية ومشهد الوحدة والاتحاد الذي تم عرضه في التجمع الديمقراطي أسعد الشعب التركي وشجعه وغرز في نفسه الثقة.

وباختصار تم في تلك الليلة توجيه رسالة للعالم مفادها أن تركيا واحدة موحدة وجسد واحد ضد المحاولة الانقلابية بدولتها وحكومتها وجيشها ومعارضتها وشعبها وأن هذا الشعب لن يتخلى عن الدفاع عن وطنه وإرادته الوطنية والديمقراطية.

لقد ظهرت التفاصيل بعد أيام وأسابيع من فشل المحاولة الانقلابية حيث رأينا مقاومة الشعب ومحاولتهم إقناع الجنود والأحداث التي جرت خارج التراتبية العسكرية والحوادث التي جرت وراء الكواليس وما الذي كان سيحدث لو لم يتم التصدي لها في المشاهد التي عرضت والنقاشات التي تمت على شاشات التلفزيون وسلطت الضوء على الأحداث التي جرت تلك الليلة. إن لليقظة واستعادة القوة التي ظهرت في السنوات العشر الأخيرة (10) من عهد حزب العدالة والتنمية والثقة وكذلك الثقة بالذات والشعور بالقوة التي سادت الشعب كان له دور هام في التصدي للمحاولة الانقلابية كما أثبتت تركيا للجميع بأنها ليست تركيا الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي.

خلاصة القول لقد لعب وقوف الشعب التركي العزيز وقفة رجل واحد والتضحيات التي بذلها وحبه للوطن هو الذي لعب دورا أساسيا في التصدي للمحاولة الانقلابية وإفشالها خلال ساعات قليلة وبأقل الأضرار.

لقد تابعنا نحن أتراك الاويغور الموجودين في مختلف دول العالم وخاصة في ألمانيا بسبب وجود وطننا تحت الاحتلال الصيني رد الفعل الذي أظهره الشعب التركي والشعور الوطني والبطولة الذي أظهرها ووقوفه شامخا وقفة رجل واحد ضد المحاولة الانقلابية بالتقدير والمنة والإعجاب وسعينا لأخذ العبر من ذلك وتعاهدنا في اجتماعاتنا بأن نتخذ الكفاح الذي قدمه الشعب التركي ضد المحاولة الانقلابية مثالا ونموذجا لنا.

أيها الضيوف الأعزاء، أود أن أنهي حديثي بالكلمات التالية:

لقد ارتكزت السياسة الخارجية لحزب العدالة والتنمية في السنوات الأخيرة على تطوير علاقات الصداقة والتعاون مع الصين من جهة وعلى الدفاع عن أتراك الاويغور وحقوقهم الثقافية من جهة أخرى. كما قامت سياسته على إظهار الاهتمام اللازم بأتراك الاويغور الذين لجأوا إلى تركيا من جهة والاهتمام بأتراك الاويغور الذين يعانون من أوضاع صعبة في الدول الأخرى بما في ذلك تايلاند.

إن رئيس الجمهورية السيد رجب طيب أردوغان هو اول رجل الدولة والوحيد الذي سمى سياسة الاضطهاد التي يمارسها الصين ضد أتراك الأيغور بالإبادة الجماعية.

وبهذه المناسبة أريد أن أعبر عن امتناني الشديد لسيادته ولكل إدارة حزب العدالة والتنمية ولكل إنسان وقف مع شعب تركستان الشرقية ومد يد المساعدة وباختصار لكل الشعب التركي في الأناضول.

مثلما بلدنا العزيز تركيا يمثل جسر بين أوربا وآسيا فإن تركستان الشرقية يمثل جسرا استراتيجيا بين الصين وأوراسيا(أوروبا وأسيا). يحتاج الصين إلى تركستان الشرقية للانفتاح إلى آسيا الوسطى ولضمان أمن خطوط الطاقة. ليس من الممكن بناء السلام والأمن والاستقرار في هذه المنطقة على دموع أتراك الاويغور. أؤمن بأن الطريقة المثالية لحماية الحقوق الإنسانية والثقافية لشعب تركستان الشرقية هو التركيز على تطوير السياسة المبنية على الواقعية واستدامتها بشكل فعال التي تتطلب الصبر والثبات داخل بلدهم الأصلي الواقع ضمن حدود الصين.

شكرا لإصغائكم وأحييكم بكل تقدير!.

25 آب 2016
كوتاهيا – تركيا